



د.فتححي عبدالعزيز الحداد \*

كالفضة والحديد، والنحاس الأصفر، والغراء، والصمغ، والخشب، والفضة التي تدخل في هذه الصناعة معظمها يأتي من الرستاق، أو عن طريق الاستيراد من الخارج.

ولتصنيع الخنجر يحتاج الحرفي لعدة أدوات كالإبر ذات المقابض الخشبية، والقلم والمسامير والمقص. وفي بعض مناطق السلطنة تستخدم قوالب خاصة لصنع الخنجر. وتدخل في صناعة الحلي الفضية العديد من المواد الخام: كالفضة، والجلد، والخيوط المعدنية، والخشب، والنشا، واللباد المصنوع من الصوف أو غيره، الغراء (الصمغ)، معدن الرصاص، معدن الحديد، وتستخدم لصناعة الخنجر العديد من الأدوات كالسندان: وهو قاعدة خشبية سطحها الأعلى معدني، والمطرقة، والمعدة: وهي مطرقة صغيرة، والمشال: والمبرد، والمقص، والغاز: الذي يصل عبر خرطوم لاستخدامه في اللحام، والقالب: وهو وعاء خشبي يصب فيه المعدن بعد صهره لتشكيله بالشكل المطلوب، والشك: وهو مسمار كبير مسطح الرأس ينتهي طرفه بشكل كروي، والمفتق: وهو آلة ضاغطة ذات مقبض مستدير، والشفت: وهو ملقاط صغير، والمنهاران: وهي فأس صغيرة مدببة تستخدم لفصل قوالب الثلج، والقلم، والمسامير تستخدم في التشكيل.

والبوطي: وهو وعاء من الخزف الصلب يستخدم في صهر الفضة. والكلاب: وهي زردية مقدمتها بشكل الإبرة. والمنتال: وهو مقياس لسبور الفضة. والزان: وهو يستخدم في عملية الوزن. والمغراف: وهو ملعقة معدنية كبيرة. والمنشار، والمسن: الذي يستخدم في السن والشحذ، والمهبش، والقرعاب، رزق: قالب تصب فيه الفضة المصهورة، والرصاص: كتل صغيرة من معدن الرصاص تستخدم في الزينة، والمخز: وهو إبرة في نهايتها قطعة خشبية.

وهناك طريقتان لنقش الخنجر وتسمى الطريقة الأولى: (النقش بالقلم) ويستخدم مسماراً دقيقاً لنقش الصفيحة الفضية حيث يتطلب ذلك صبراً ومهارة لتظهر النقوش كعمل فني متقن. أما الطريقة الثانية فتسمى (نقش التكاسير) وفيها يستخدم الصائغ خيوط الفضة في تزيين الخنجر وهذه من الأمور المستحدثة في صياغة الخنجر، وتتعدد أنواع الخنجر فهناك النزواني الذي يتميز بكونه مقارنة بالصوري الذي تغرز في قرنه مسامير صغيرة على شكل نجمة أو متوازي أضلاع، وهناك أيضاً الخنجر السعدي ذو الصنعة والزخارف المميزة والخنجر الصحاري وغيرها، وتحمل الخنجر على اختلاف أنواعها سمات مشتركة. والخنجر من الملامح العمانيّة التي تستمر المحافظة عليها، فيندر مشاهدة رجل عماني لا يتمنطق خنجراً في حفل رسمي، ولا سيما لدى الوجهاء والأعيان وفي المناسبات الوطنية والخاصة كعقد القران والزفاف والتكريم وغيرها. وإن كان الخنجر قديماً يحمل أساساً للدفاع عن النفس، فإنه حالياً يعد من الموروث التقليدي القديم الذي يرافق أبناء عُمان في أعلى المناسبات. وتزين مقابض السيوف، وأعمدتها. المصنوعة من الجلد القوي - بزخارف فضية رائعة الذوق كالنجوم وأوراق الشجر وفروعه. ■

## الصناعات الفضية

بصناعتها من الفضة بالإضافة إلى الأدوات المستعملة في الشرب، ومباخر العود واللبان.

### السيوف والخناجر

اشتهرت عُمان بصناعة الخناجر منذ عصورها القديمة، وقد استمر الخنجر سلاحاً متداولاً عبر العصور في عُمان حتى أصبح أحد الموروثات القيمة التي يعتز بها الإنسان العماني، وقد أصبح سمة بارزة وجزءاً أساسياً في الزي الوطني العماني في كثير من المناسبات الرسمية والاجتماعية، كالأعراس والأعياد والاحتفالات.

وترمز الخناجر العمانيّة إلى نجاح العمانيين في توظيف الأدوات التقليدية، وتحولها إلى مقتنيات تنسجم مع طبيعة الشخصية العمانيّة، في اعتزازها بتاريخها وحفاظها على أصالتها. ويتكون الخنجر العماني في العادة من عدة أجزاء، تتمثل في القرن وهو الجزء العلوي، أو المعجون أو القرن المكسو في بعض الأحيان بالفضة، وهذا الجزء يعد أعلى مكونات الخنجر. أما الجزء الثاني فيعرف بالطوق وهو موضع النصلة، ويليه الصدر أو الطمس، وهو عبارة عن صفائح وأسلاك دقيقة وحلقات من الفضة.

والجزء الثالث وهو القطاعة، وتمثل الجسد أو مغمد النصل، وغالباً ما تكون من الجلد المنقوش بأسلاك الفضة، أو أن تتكون من صفائح فضية مزخرفة بنقوش بدية، وهو عبارة عن قطعة من الفضة المزركشة بنقوش ورسومات دقيقة جداً، في حين يُعطى الجزء الخلفي من الخنجر بالمخمل أو الصوف. أما نطاق الخنجر العماني، فإنه يصنع عادة من الجلد المزين بأسلاك فضية وفقاً لطول النطاق وبأسلوب دقيق ينم عن مهارة الصانع. وفي السنوات السابقة كانت عملية صناعة الخناجر تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين. وتعتبر الخناجر العمانيّة من أكثر الخناجر وجهة فنصالها من الحديد الشديد القطع. وتكون أقل انحناء من الخناجر المصنوعة في شبه الجزيرة العربيّة كالخناجر اليمنيّة مثلاً. أما صدر الخنجر وقاعدتها فتصنعان من الخشب ويغطيان بالفضة الخالصة النقية أو يصنع للقاعدة جيب من الجلد مطرز تطريزاً جيداً من الفضة الخالصة على أشكال وزخارف هندسية ونباتية رائعة وجميلة.

وقد شهدت هذه الصناعة تنافساً كبيراً أدى إلى تمايز كبير في الإنتاج بين مختلف المناطق، فظهر التميز في مهاراتهم الفنية في نقش وزخرفة هذه الخناجر التي حملت سمات خاصة بكل منطقة، فعُرفت الخناجر السعيدية والشرقية والساحلية؛ وغيرها، وكان لكل نوع منها مميزاته المنفردة وخطوطه الخاصة به، والتي تظهر في مقبضه أو قرنه. وتدخل الكثير من المواد الخام في صناعة الخنجر



دقة التصنيع للخنجر العماني

## استمر الخنجر سلاحاً متداولاً عبر العصور في عُمان حتى أصبح أحد الموروثات القيمة التي يعتز بها الإنسان العماني



دلة فضية أنيقة من بيت الحرفي بمسقط

مجموعة من الأواني المتمثلة في دلة القهوة وطاسة أو وعاء الفناجين، والمرش وهو ما يوضع فيه العطور مثل ماء الورد، ومن ضمن المنتجات الأخرى أيضاً المكبة وهي عبارة عن وعاء ذي غطاء محكم لحفظ البخور والأشياء الثمينة. علاوة على الأباريق والكؤوس: وتقوم كثير من المدن العمانيّة وخاصة مدينة نزوى

## تعود أقدم الحلي المكتشفة في عُمان إلى الألف الرابعة قبل الميلاد

تعتبر الصناعات الفضية في عُمان من أهم الصناعات المعدنية انتشاراً وتنوعاً بل وأكثرها رقياً وأناقة وهي صناعة قديمة تتوارثها الأجيال. ومع أن صناعة الفضة منتشرة في غالبية المدن العمانيّة إلا أن مدينة نزوى تعتبر أشهر مراكزها وتمتاز كل منطقة من مناطق عُمان بطرزها المميزة الخاصة بها وتعود أقدم الحلي المكتشفة في عُمان إلى الألف الرابعة قبل الميلاد، فقد تم الكشف في موقع رأس الحمراء عن بعض أدوات الزينة المصنوعة بعضها من الفضة، وقد كان لخصائص الفضة من سلاسة التشكيل وبياض اللون ومقاومتها للأكسدة دور كبير في أن تصبح عنصراً أساسياً لصناعة الحلي والتحف، وأدوات المائدة من أنية وكؤوس، وعملات نقدية. وقد استخدمت في تصنيع الفضة على مر العصور كل تقنيات صياغة المعادن مثل السبك والطرق والطلاء والحفر والصهر وغيرها. وقد كان للفضة شأن كبير خلال العصور القديمة، وفيما تلاها من عصور، وتكثر بقايا تلك الصناعات فيما عُرف من مكتشفات حضارات الشرق الأدنى القديم.

ويتواصل أبناء الجيل الحالي بأجيال عُمان القديمة فيبرعون في إنتاج الكثير من الصناعات المعدنية المهمة، ومنها صناعة الحلي الفضية والذهبية. ويعرف صاحب هذه الحرفة (بالصائغ)، وهي من الصناعات ذات المردود الاقتصادي الجيد، وتعتبر الرستاق ونزوى من أشهر مراكز صناعة الحلي، ويشتهر صناع الحلي والفضة في الرستاق بالنقوش الدقيقة للزهور أما الأشكال الشائعة في نزوى فهي سلاسل من الجواهر إما مقطوعة من لوح فضي أو منقوشة بزخارف هندسية ومن أهم الأماكن التي تشتهر بصناعة الحلي الفضية هي صحم، والخابورة، والرستاق، ونزوى، وسناو، وسماثل، وعبري، وصحار، وصور، ومطرح، والسبب.

وقد دأب صانعو الفضة على إعادة تصنيع الحلي العمانيّة التقليدية بصهرها لصياغة حلي جديدة، مما جعل وجود النماذج القديمة جداً أمراً نادراً، ولم يكتشف صائغو الفضة القيمة النادرة لتلك الحلي القديمة إلا بعد ظهور الاهتمام الكبير الحديث بالمقتنيات المتوارثة النادرة.

وتتنوع الأدوات المصنوعة من الفضة، فمنها المكاحل والمراد، والعقود ذات الأشكال الهندسية والزخارف النباتية الجميلة. وتشتهر سلطنة عُمان بصناعة السيوف والخناجر والنصال فأول ما يلفت نظر



النطل لقدم المرأة



تطوير الصناعات الفضية العُمانيّة تداخل رائع بين الفضة والأحجار الكريمة